تصعيد ضد العدو وعملائه

استمر نمط التصاعد في العنف الذي تشهده الارض الفلسطينية المحتلة منذ اوائل آذار (مارس) الماضي، اثر تزايد حدة الصدامات بين المواطنين وبين جيش الاحتلال وجماعات المستوطنين المسلحين، خلال الفترة من ١٦ نيسان (ابريل) الى ١٥ أيار (مايو). فقد شهدت السياسة العسكرية الاسرائيلية المتبعة لقمع الانتفاضة الشعبية تقلّبات جديدة، فيما لعب المستوطنون دوراً متنامياً. وفي المقابل، ردّت القوات الضاربة الفلسطينية بتصعيد هجماتها ضد الاهداف الاسرائيلية وضد المتعاونين مع الاحتلال، فيما عاد اسلوب حرق الاحراج والحقول الاسرائيلية الى الظهور، مع قدوم الصيف. وحصل، في هذه الاثناء، توتير تدريجي للاوضاع العسكرية في جنوب لبنان.

سمتان جديدتان

برزت سمتان للانتفاضة خلال الفترة الاخيرة، هما انتهاء مرحلة التسامح مع العملاء والمتعاونين مع العدو، وازدياد عدد الهجمات بمختلف الوسائل ـ وابرزها السكاكين ـ على الاهداف الاسرائيلية. فقد اتضحت السمة الاولى عبر الهجمات العديدة والمتكررة التي تعرّض لها العملاء، اضافة الى بعض الموظفين وغيرهم الذين لم يستجيبوا للنداءات التي طالبتهم بالاستقالة او عدم الاتجار بالبضائع الاسرائيلية، حيث وقع ٢٥ هجوماً بين ١٧ نيسان (ابريل) و ١٥ أيار (مايو). وكان ابرز النشاطات هو إعدام ما مجموعه ١٢ عميلاً خلال تلك الفترة، عدا اصابة ستة آخرين بجروح، وإلحاق الاضرار بممتلكات خمسة منهم.

ابتدأ مسلسل الاعدامات في قرية كفر دان في ١٧ نيسان (ابريل)، وأعقب هذا التاريخ طعن عميلة دون قتلها في نابلس، في اليوم التالي. ثمّ حصلت اعدامات جديدة في ارطاس، في ٢١ نيسان (ابريل)، والزبابدة، في ٢٣ منه، وحالتان في نابلس، في ٢٥ منه، ورأس عطية، في ٢٦ منه، فيما قتل متعاون رمياً بالرصاص في نابلس، في ٢٨ الشهر، في حين استخدمت السكاكين مع السابقين. واستمر المسلسل باعدام عميل في قرية رامين، في الاول من أيار (مايو)، فيما نجا آخر بعد ان أطلق النار واصاب شاباً في الزاوية، في اليوم ذاته. ثمّ قضى متعاون آخر في المغيّر، في الثالث من الشهر، وبعده تاجر مخدرات عميل في خان يونس، في السابع منه، وجاء الاعدامان الاخيران في خان يونس في ١٤ و١٥ الشهر. الى جانب ذلك، تعرض عملاء للضرب، أو الطعن، في قلقيلية ونابلس وبيت لحم وكفر ثلث، في ٢٧ نيسان (ابريل) و٢ و٩ و١٣ أيار (مايو)، على التوالي. كما تعرضت منازل وسيارات ستة متعاونين للهجوم، أو الحرق، في رمّانة وقلنديا والزاوية وقلقيلية، في ١٨ و٢٠ و٢٢ و٢٩ نيسان (ابريل) والثاني من أيار (مايو)، على التوالي.

أثارت هذه الهجمات القلق الشديد لدى القيادة الاسرائيلية، التي تخوّفت من فقدان شبكة عملائها في الاراضي المحتلة، حيث أكد قائد القوات الاسرائيلية في الضفة الفلسطينية المحتلة، غابي اوفير، في الثالث من أيار (مايو)، انه ينظر الى الامر بجدية كبيرة (**الحياة**، لندن ٤/٥/١٩٨٩). فقد صادف ذلك التصريح صدور احصاء مفاده ان ١٤ عميلاً قتلوا خلال نيسان (ابريل) وحده. ثم أعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي، في الثامن من أيار (مايو)، أن ٣٦ عميلاً لاقوا حتفهم منذ بداية الانتفاضة، الى جانب ١١٣ جرحى، ومفقودين اثنين، وذلك خلال ٣٠٣ هجمات فلسطينية (**المصدر نفسه**، ٩/٥/١٩٨٩). وفي محاولة منها لمنع تكرار مثل تلك العمليات التأديبية، ولاستعادة مصداقيتها، ركزت القيادة الاسرائيلية جهوداً رئيسة على تعقّب الفاعلين، حيث أعلنت، في ١٥ أيار (مايو)، عن كشف مجموعة خلايا تابعة لـ «فتح» في نابلس ومخيم بلاطة ورام الله، وخليّة